وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد خيضر بسكرة

كلية الحقوق والعلوم السياسية

قسم العلوم السياسية

محاضرات السنة الأولى جذع مشترك علوم سياسية

مقياس تاريخ الحضارة الإسلامية والعربية

محاضرة بعنوان « المدن وحواضر في الحضارة الإسلامية في المشرق الاسلامي"

من اعداد د. فؤاد جدو

- **دمشق:** (عساكر، 1986)

بدأت الفتوحات الإسلامية في بلاد الشام بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم في عهد أبي بكرٍ الصديق، واستمرت حتى خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنهما، وتمّ فتح دمشق على يد خالد بن الوليد في عام 635 ميلادي، حتى أحس البيزنطيون بفقدانهم للسيطرة على مناطقهم وتوسع النفوذ الإسلامي، فقام الجيشان بالتحضير لمعركة اليرموك والتي حدثت عام 636 للميلاد، وانتصر فيها المسلمون بقيادة خالد بن الوليد فاستقر فيها الولاة بعد ذلك.

أصبحت مدينة دمشق عاصمة الدولة الأموية بعد عام الجماعة، وكان العصر الأموي هو العصر الذي ازدهرت فيه دمشق، وكانت المكان الأفضل في العالم بأسره، فقد كانت مركز الخلافة الأموية وخاصةً في عهد عبد الملك بن مروان وأحفاده. كما كانت هذه المدينة مزدهرةً من كلّ النواحي الاقتصادية، والإدارية، والتجارية، والعمرانية وغيرها العديد، فبني في ذلك العهد الجامع الأموي الذي يعدّ من أشهر معالم مدينة دمشق.

أمّا في عهد المماليك فقد كانت دمشق ثاني أهمّ المدن بعد القاهرة؛ بسبب موقعها الاستراتيجي وغنى أرضها، وقام المغول بمحاولاتٍ كثيرةٍ للسيطرة عليها حتى نجحوا في ذلك بقيادة تيمورلنك، فأحرقوا المدينة ومن ضمنها الجامع الأموي، وقتلوا العديد من أهلها وسبوا آخرين. كما كانت دمشق من ضمن المدن التي أصيبت خلال عهد المماليك بالجوع والطاعون؛ بسبب عدم اهتمام المماليك بالزراعة والأمن، فاهتم كلّ

حيٍّ بالدفاع عن نفسه وتسليح أهله، وقام نموٌ اقتصاديٌّ كبيرٌ بظهور العديد من الأسواق كسوق ساروجة، وفي أواخر عهد المماليك أيضاً كانت دمشق مركزاً مهمّاً للصوفية، فظهر منها العديد من العلماء والمفكرين وغيرهم خلال تلك الفترة.

الى غاية الحكم العثماني اين أصبحت أحد الولايات العثمانية وتم اسقاطها مع الثورة العربية ثم الانتداب الفرنسي على سوريا.

- **بغداد:** (بدران، 2021)

تأسست مدينة بغدد على يد الخليفة العباسي أبي جعفر المنصور، وذلك في عام 762 للميلاد (145 هجرية) لتكون عاصمة الخلافة العباسية، وقد استغرق بناء هذه المدينة 4 سنوات.

ومع ذلك، فإن التأسيس الحقيقي للمدينة يعود إلى عام 762 ميلادية عندما اختير الموقع، الذي يقع بين الكاظمية والكرخ الحالية وتحتله قرية تسمى بغداد، من قبل الخليفة الثاني للدولة العباسية أبو جعفر المنصور لبناء عاصمته. فتم بناء مدينته "مدينة السلام" داخل أسوار دائرية وسميت "المدينة المستديرة".

بغداد وصلت إلى أوج ازدهارها الاقتصادي والفكري في القرنين الثامن وأوائل القرن التاسع تحت حكم المهدي الذي حكم بين عامي 775 و785 الميلاديين وخليفته هارون الرشيد (786-809).

كما شجع الخليفة المأمون (813-833) ترجمة الأعمال اليونانية القديمة إلى العربية، وأسس المستشفيات والمرصد، وجذب الشعراء والحرفيين إلى عاصمته.

ومنذ منتصف القرن التاسع وما بعده، ضعفت الخلافة العباسية تدريجيا بسبب الصراع الداخلي، والفشل الزراعي الناجم عن إهمال نظام الري.

وبين عامي 836 و 892 هجر الخلفاء بغداد إلى سامراء في الشمال، واستولى على المدينة الأتراك وفي يوم الأربعاء العاشر من فيفري 1258م، دخل المغول بقيادة "هولاكو" إلى بغداد، فاستباحوا كنوزها ودمروا معالمها الحضارية وقتلوا الخليفة المستعصم بالله ومعظم أهلها، كما ألقوا المصاحف والكتب في مياه دجلة حتى صارت بلون الحبر.

وتعرضت المدينة بعد ذلك لعدة غزوات ومؤامرات، فسقطت بأيدي الصفويين في عهد إسماعيل الصفوي عام 1508م، وانشغلوا بدورهم في صراع مع الإمبراطورية العثمانية.

وبعد موقعة "غالديران" عام 1514م، التي هُزم فيها الصفويون على يد السلطان سليم الأول، قاد ابنه السلطان سليمان القانوني عام 1534م جيشا عظيما وتوجه إلى بغداد، وما أن اقترب حتى هربت الحامية الصفوية فدخلها من دون مقاومة يوم 28 نوفمبر/تشرين الثاني 1534م.

- سمرقند:

عني اسم المدينة بالأوزبكية "قلعة الأرض" أو "وجه الأرض" غير أنه تروى معانٍ عديدة أخرى لاسمها، منها "مدينة سمر" نسبة إلى شخصية تاريخية بهذا الاسم.

عام 709 م (91 هـ) تصالح القائد قتيبة بن مسلم الباهلي مع "طرخون" (حاكم سمرقند آنذاك) على أن يؤدي الجزية للمسلمين ويقدم لهم الرهائن، لكن ذلك أغضب رعاياه فخلعوه، وحل محله إخشيد غورك، فأجبره قتيبة على الاستسلام عام 712 م (93 هـ) بعد أن حاصر المدينة وقتا طويلا، وأبقى إخشيد على عرشه، ثم عيّن واليا مسلما مدعوما بحامية قوية.

وبعد فتحها، غدت سمرقند وبخارى قاعدة للفتوحات الإسلامية الأخرى ونشر الإسلام في البلاد، وعام 819 م (204 هـ) أعطى الخليفة المأمون العباسي ولاية ما وراء النهر وخاصة سمرقند لأبناء أسد بن سامان.

وفي عام 900 م (287 هـ) أسس إسماعيل بن أحمد الدولة السامانية، مما أتاح لما وراء النهر قرنا من الرخاء والازدهار لم تر له مثيلا إلا بعد ذلك بـ500 عام، أيام تيمورلنك وخلفائه المباشرين.

وقد ظلت سمرقند محتفظة لنفسها بالمكانة الأولى بصفتها مركز التجارة والثقافة، وخاصة في أنظار العالم الإسلامي، حتى بعد أن انتقلت القصبة إلى بخارى.

وعام 1209 م (606 هـ) حاصر جنكيز خان سمرقند بضعة أشهر، بعد أن عبر نهر سيحون في طريقه من بخارى التي دمرها تدميرا تاما. فاستسلمت سمرقند في ربيع الأول 617 هـ (1220 م) وسمح جنكيز خان لعدد من أهلها بالبقاء فيها تحت حكم وال مغولي، بعد أن نُهبت وطرد الكثير من سكانها.

وعاشت سمرقند 150 سنة باهتة بعد عزّ ومكانة، ثم بدأت تنتعش عام 1369 م (771 هـ) بعدما أصبح تيمورلنك صاحب الكلمة العليا فيما وراء النهر، فاختار سمرقند قصبة لدولته الآخذة في النمو باستمرار، وراح يزينها بكل آيات الروعة والفخامة. ثم جمَّل حفيده أولوغ بك المدينة بقصره المسمى "جهل ستون" وشيَّد بها مرصده المشهور.

- **القاهرة:** (قاسم، 2018)

ظهرت القاهرة إلى الوجود سنة 358 هجرية /969 م فقد بنيت القاهرة لتكون عاصمة لدولة مستقلة وخلافة شيعية منافسة للخلافة العباسية السنية القائمة آنذاك فى بغداد. وقد بناها القائد جوهر الصقلي بعد أن دخل مصر باسم الفاطميين الذين كانت دولتهم قد قامت فى شمال أفريقيا. وقد اختار جوهر الصقلي للمدينة الجديدة اسم "المنصورية"؛ ولكن المعز لدين الله أول الفاطميين بمصر اختار لها اسم القاهرة ،فقد كانت الفسطاط العاصمة الأولى لمصر بعد الفتح الإسلامي؛ وقد بناها الفاتح عمرو بن العاص رضي الله عنه على هيئة مدينة عسكرية بعيدة عن الإسكندرية التى اتخذها البيزنطيون عاصمة لمصر تحت حكمهم. وقد أسكن عمرو بن العاص جنوده فى المدينة الجديدة على شكل خطط أو أحياء خصص كلا منها للمحاربين من أبناء القبائل العربية التى كونت جيش الفتح الإسلامي. وفى فترة لاحقة بنيت مدينة " العسكر" خارج الفسطاط لتكون معسكرا للجيش.

وبعدما نجح أحمد بن طولون فى الاستقلال بمصر مع الاحتفاظ بالولاء للخلافة العباسية، بنى مدينة القطائع عاصمة جديدة لمصر على أمل أن يبنى أسرة حاكمة من سلالته؛ ولكن الدولة الطولونية لم تعش أكثر من بضع وثلاثين سنة ثم سقطت وعاد مركز العاصمة فى عصر الولاة الثانى إلى مدينة العسكر، وظل ذلك ساريا حتى فتح الفاطميون مصر وبنوا القاهرة .

وكان الموضع الذى بنيت فيه القاهرة فضاء تكسوه الرمال يعبره الناس فى طريقهم من الفسطاط ذهابا وإيابا. وعندما بناها جوهر الصقلي كان القصد أن تكون عاصمة للدولة الجديدة وحصنا أمام الفسطاط خوفا من القرامطة الذين زحفوا صوب مصر سنة 360 هجرية؛ كما كان القصد أن تكون دار خلافة

ومنذ عصر الأيوبيين، خاصة فى عهد الملك الكامل، بدأت القاهرة تتخلص من طابعها الفاطمي لتصير عاصمة حقيقية لمصر على المستوى السياسي والاقتصادي والاجتماعي والثقافي. فلم تعد مدينة الحاكم والحاشية والحامية كما أراد لها الفاطميون، بل تألقت باعتبارها مدينة الناس.

دخل العثمانيون مصر عام 1517 بعد الحرب المملوكية العثمانية (1516-1517) وضمت سوريا لإمبراطوريتها في العام نفسه.

وقد كانت مصر تحكم كإيالة تابعة للدولة العثمانية منذ ذلك الحين حتى عام 1867، باستثناء فترة الاحتلال الفرنسي من 1798 حتى 1801.

وظلت مصر تحت حكم أسرة محمد علي ولاية عثمانية على الورق وتم تعيينها كدولة تابعة مستقلة أو خديوية في عام 1867، ثمّ حكم إسماعيل وتوفيق باشا مصر كدولة شبه مستقلة تحت السيادة العثمانية حتى الاحتلال البريطاني في عام 1882.

ومع ذلك، استمرت خديوية مصر (1867-1914) كولاية عثمانية بشكل رسمي حتى 5 نوفمبر 1914، عندما تم إعلانها مستعمرة بريطانية رداً على دخول تركيا العثمانية في الحرب العالمية الأولى إلى جانب القوى المركزية.

وبقيت الى غاية الثورة المصرية عام 1952 وبعدها أصبحت جمهورية وانتهى الحكم العثماني الملكي فيها.